

إعلان السلام

يا شعوب العالم، ما رأيكم في فكرة أن تعزيز القدرات الحربية النووية ضروري من أجل أمن بلادكم؟ وما رأيكم في سباق التسلح الدائر من أجل الاحتفاظ بالتفوق على الدول الأخرى؟ إن الكثير من الأبرياء يفقدون حياتهم وسبل معيشتهم اليومية بسبب غزو روسيا المطول لأوكرانيا وتفاقم الوضع المتعلق بإسرائيل وفلسطين. ألا تعمق هذه الأوضاع العالمية من حالة عدم الثقة بين الدول، وتقوي الاعتقاد لدى الرأي العام بأنه، من أجل تسوية القضايا الدولية، لا مفر من الاعتماد على قوة السلاح التي يفترض في الحقيقة أن نرفضها؟ هل يمكن الحفاظ على أمن وسلامة المواطنين والمجتمع في ظل هذه الظروف؟ أليس ذلك مستحيلًا؟

إن النصب التذكاري لتكريم قتلى القنبلة الذرية الذي يتراءى عبر أعمدة متحف السلام التذكاري، وقبة القنبلة الذرية التي تقف فيما وراء أنظار من يقدمون صلواتهم أمام ذلك النصب، وحديقة السلام التذكارية التي صممت بحيث تشكل هذه المنشآت محورًا يمتد من الشمال إلى الجنوب، تأسست على يد مواطني هيروشيما وغيرهم ممن يمتنون السلام، على أساس قانون بناء مدينة السلام التذكارية في هيروشيما الذي يوافق اليوم الذكرى الخامسة والسبعين لدخوله حيز التنفيذ، وأصبحت مكانًا للصلاة على أرواح الضحايا والتأمل والتحاور وتبادل العهد بالحفاظ على السلام.

لو كانت اليابان قد أهملت الدستور السلمي بعد الحرب وصبت جهودها في التعزيز العسكري، لما وُجدت هيروشيما اليوم بوصفها مدينة سلام. من المؤكد أن أي إنسان يقف على هذه الأرض سيشعر بقوة عزم أسلافنا على منع تكرار ويلات الحرب مرة أخرى، مؤمنين بعدالة وصدق شعوب العالم المحبة للسلام.

كان هناك ناج من القنبلة الذرية ظل يعبر عن روح هيروشيما مدفوعًا بهذه العزيمة. "علينا الآن أن نتغلب على كراهية الماضي، وأن نتضامن بتخطي الأجناس والحدود، وأن نحول مجرى التاريخ من الشك إلى الثقة ومن الكراهية إلى المصالحة ومن الانقسام إلى الوئام". هذا هو رجاء رجل كان في الرابعة عشرة من عمره عندما رأى الجحيم بعينه، إذ رأى رضيعًا انسلك جلده وتكشف لحمه الأحمر يرقد إلى جانب أمه التي احترق جسدها بالكامل، وجثثًا تناثرت أحشأؤها على الأرض.

في عام 1989، انهار سور برلين الذي كان رمز الحرب الباردة بين الشرق والغرب، نتيجة تنامي الحركات الأهلية الرامية إلى الديمقراطية. وكان الرئيس الأسبق غورباتشوف قد أكد الحاجة إلى السلام وأعرب عن عزمه على السعي بإصرار إلى وقف سباق التسلح والتخلص من الرعب النووي والقضاء على الأسلحة النووية وإيجاد تسوية سياسية للصراعات الإقليمية. وقاد الطريق مع الرئيس الأسبق ريغان إلى إنهاء الحرب الباردة من خلال الحوار، ونجح في إبرام معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. وهذا يدل على أن التغلب على الأزمات ممكن إذا ما تحلى صناعات السياسات بعزيمة قوية وتمسكوا بالحوار.

يا شعوب العالم، بدلا من التشاؤم حيال الأوضاع الدولية المتفاقمة، دعونا نتحرك عاكدين العزم كما فعل أسلافنا ونوحد قلوبنا متحليين بالأمل. بذلك لا بد أننا سنتمكن من دفع صناعات السياسات الذين يعتمدون على الردع النووي إلى تغيير نهجهم. من المؤكد أننا سنتمكن من ذلك.

ما يجب على المجتمع المدني عمله الآن من أجل القضاء على عدم الثقة الذي يولد الصراعات هو أن ننمي "حلقة الثقة" من خلال الحرص على مراعاة الآخرين والتواصل والتحاور، وأن نوسع "حلقة الأمان" التي يمكن الإحساس بها في الحياة اليومية، إلى ما وراء حدود الدول. والمهم في تحقيق ذلك هو أن نتشارك تجارب الآخرين وقيمهم عبر التبادلات من خلال الموسيقى والفنون والرياضة وغيرها، وأن نتعاطف مع بعضنا. دعونا من خلال هذه الأنشطة نصنع عالمًا يمكننا فيه تشارك "ثقافة السلام". ونرجو خاصة من جيل الشباب الذين يحملون المستقبل على عاتقهم أن يزوروا هيروشيما ويتذكروا ما يشعرون به في هذا المكان، وأن يصنعوا "حلقة الصداقة" مع أناس من شتى الفئات العمرية، وأن يفكروا فيما يمكنهم عمله، وأن يتحركوا معًا ويوسعوا "حلقة الأمل". وستعمل مدينة هيروشيما مع المدن الأعضاء في مؤتمر رؤساء بلديات السلام والتي يزيد عددها عن 8400 في 166 دولة ومنطقة حول العالم، لدعم أنشطة المجتمع المدني وتنمية الوعي بالسلام.

في العام المالي الماضي، زار متحف السلام التذكاري 1.98 مليون زائر من أنحاء العالم وهو أكبر عدد على الإطلاق. ويمكن القول إن ذلك دليل على تنامي الاهتمام بهيروشيما بوصفها مدينة عاشت تجربة القصف الذري وكذلك الوعي بأهمية السلام أكثر من أي وقت مضى. نرجو من صناعات السياسات حول العالم أن يزوروا هيروشيما وأن يشاركوا المجتمع المدني هذه المشاعر. كما نرجو منهم أن يفهموا فهمًا عميقًا حقائق أضرار القنبلة الذرية، وأن يضعوا نصب أعينهم آمال الهيباكوشا (أي الناجين من القنبلة الذرية) في إحلال السلام وإيمانهم بأنه "يجب ألا يعاني أحد ما عانيناه"، وأن يعبروا في هذا المكان عن عزمهم الراسخ على التخلص من الأسلحة النووية.

لقد فشل مؤتمر مراجعة معاهدة عدم الانتشار النووي مرتين متتاليتين في تبني وثيقة نهائية، الأمر الذي يكشف الواقع الصعب المتمثل في أن هناك هوة كبيرة بين مواقف الدول فيما يتعلق بالسلاح النووي. نرجو من الحكومة اليابانية التي تولى أهمية للمعاهدة بوصفها أساسًا للنظام الدولي الخاص بنزع السلاح النووي ومنع انتشار الأسلحة النووية أن تؤدي دورًا قياديًا قويًا لكي تتمكن الدول من تخطي الخلافات وبناء علاقة الثقة عبر الحوار البناء. كما نرجو منها، في إطار جهود واقعية من أجل تحقيق عالم خال من الأسلحة النووية، أن تشارك أولاً بصفة مراقب في المؤتمر الثالث للدول الموقعة على معاهدة حظر الأسلحة النووية الذي سيعقد في مارس من العام القادم، وأن توقع على المعاهدة بأسرع ما يمكن. إضافة إلى ذلك، نطالب الحكومة بتعزيز إجراءات دعم وإغاثة الهيباكوشا بمن فيهم من يعيشون في الخارج، والذين هم أكثر ويتجاوز متوسط أعمارهم 85 عامًا ويعانون من صعوبات جمة جراء الإشعاع وآثاره المضرة جسديًا ونفسيًا.

اليوم ونحن نحيي الذكرى التاسعة والسبعين للقصف الذري، نقدم رثاءنا القلبي الصادق لأرواح ضحايا القنبلة الذرية، وننتذكر مجددًا كفاح الهيباكوشا المتفاني، ونتعهد بأن نبذل قصارى جهدنا بالتعاون مع كل من يشاركوننا أفكارنا في ناغاساكي التي عاشت ويلات القنبلة الذرية وفي أنحاء العالم، من أجل تحقيق القضاء على الأسلحة النووية وإحلال السلام العالمي الدائم. يا شعوب العالم، ندعوكم لاتخاذ الخطوة الأولى مع هيروشيما، بقلوب فياضة بالأمل، نحو سلام الغد.

6 أغسطس/أب 2024

كازومي ماتسوي

عمدة مدينة هيروشيما

الترجمة: Ability InterBusiness Solutions, Inc.